

لحات من التائيل اللغوى

الأستاذ محمد الحوتى فاضل

ويستعمله الانسان العربى - ما يزال - فى التعبير عن مختلف حالاته العاطفية من انين (أه) ، وتمجب (آه) ، واستزادة (ايه) ، وضحك (أه أه أه ..) ، ونداء (أ ..) ، واستفهام (أ ..) ، وإيجاب وقسم (أى) .. حتى بعض الحيوانات تنطق الهمزة أحيانا حين تصيح ، فتهمز صوتها ، أى تبدؤ بالهمزة .

وقد اعتدنا ان نتحدث عن هاء (التنبيه) فى بعض المناسبات اللغوية ، وأصلها (الهمزة) فيما يظهر أبدلت ها ، كما جرى لكثير من الهمزات فى العربية ، أعنى كما جرى للهمزة فى كثير من الكلمات ، مثل : هات (وأصلها : آت) ، وهيا (وأصلها : أيا) وهراق (وأصلها : أراق) ..

همزة التنبه والتنبيه :

ولكنى لا أذكر انى سمعت أحدا يتحدث عن همزة (التنبه) . فان الانسان يقول (آ) او (أه) كلما باغته شئ - أى نبيه - من ألم جسمى كوخزة لاسعة ، أو انفعال نفسى كفرحة مفاجئة ، او ترحة .

وعندما بدأ الحيوان الناطق ، العربى - وغير العربى - يحاول مخاطبة الآخرين ، صار يستعمل همزة التنبه للتنبيه أيضا ، فيما يبدو .

ولا شك أن همزة التنبيه هذه قد كان لها شأن كبير فى اللغة العربية منذ عهد تكونها . كالذى يظهر لنا من دراسة اللغة العربية هذه وبناتها اللغات الآرية !

ويلوح لنا أن هذه الهمزة التنبيهية هى أم الضائير فى اللغة العربية - منفصلها ومتصلها . أنا ، أنت ، نحن ، هو ، هن .. كلها بنات همزة التنبيه .

فاجأتنى العدد الثالث من مجلة «اللسان العربى» بنشر ما تفضلت المجلة بتسميته «العروبة أصل الحضارات» نقلا عن كلمة عاجلة كنت خطتها استجابة لطلب صديق ، لم يكن قصده ولا قصدى منها النشر . (I)

واعترف انى لم اغتبط عند رؤية الكلمة منشورة . ولكن كان من حسن الحظ انها نشرت دون علمى ، لانى لو استشرت لعارضت فى اعلان كسل ادعائى العريضة تلك قبل تسليحها بالبراهين الكافية لاقتناع القراء ولا سيما أهل الاختصاص منهم ، كما ينبغى لكل بحث يراد له أن يسمى علميا .

ولكن الخير كان فيما كان . فقد أثارت الكلمة على اقتضاها الكثير من الاهتمام ، الذى بلغ فيما يظهر حد الاقتناع ، ولا سيما عند بعض أجلة من العلماء . وتلقيت عددا من المطالبات ، والاستحثاثات على انجاز المعجم التائيل الموعود .

ولكن هذا المعجم التائيل أمنية ضخمة دونها جهود ، ومشاكل ، وسنوات قد تكون طوالا .

وقد احببت الآن أن أجتزئ ببعض نماذج سائحة من التائيل اللغوى ، دعما لما تفضل بنشره «اللسان العربى» ، وايضاها مؤقتا للفكرة ونهج البحث ، ريثما يتيسر لنا التفصيل والاستيفاء .

1 - الهمزة أم الضائير

كان موقفا جدا ذلك المثقف العربى القديم ، المجهول ، الذى جعل (الهمزة) أول الحروف العربية ، لانها الصوت الطبيعى الذى ينطقه البشر من جميع الاقوام ، منذ أقدم العهود .

(1) «اللسان العربى» - العدد 3 ، لشهر غشت (آب اغسطس) 1965 ص 95 .

- عدد من الافراد - فصارت هذه الهمزة تعنى الضمير الدال على أى شخص أو شيء .

ولست من السذاجة بحيث لا أدرك أن أكثر القراء يهتموننى الآن بشطط الخيال والاسراف فى الافتراض . لكننى ما قلت هذا الا وعندى بعض القرائن المؤيدة أسوقها بين يدى مدعى ، واطرك للقارى ، أن يرى فيها الرأى الذى يشاء . وسأكتف عن القراء الكثير من خيالاتى المائلة اذا لم تساعفنى الادلة أو القرائن على إثباتها أو دعمها ، أو إثارة الاهتمام بها والتفكير فيها ، على الأقل .

لا بد لى قبل كل شى ان أقول ان تقليب النظر فى هذه اللغة العربية العجيبة وعلاقتها باللغات الأخرى قد جعلنى أومن بأن هذه العربية هى أصل اللغات الآرية ، لا السامية والحامية فقط .

لقد لحظ بعض العلماء منذ القرن الماضى وجود تشابه بين عدد من لغات البشر فقالوا ان أصل اللغات واحد ، بيد انهم لم يستطيعوا اثبات ذلك ، ولا عرفوا ما هو ذلك الاصل الواحد . وبعضهم رفضوا فكرة الاصل الواحد من أساسها ، والذين قبلوها قالوا انه أصل بدائى منقرض ، ولم يعرفوا له زمانا أو مكانا على وجه التحديد ، ولا حتى التخمين . وها قد تبين لنا مع بالغ الدهشة أن ذلك الاصل الواحد ليس بدائيا ولا منقرضا ، وأنه لم يكن غير اللغة العربية . (I)

لهذا لا نجد حرجا ، ولا مفرا ، من الاستعانة بهذه اللغات الآرية فى دراستنا نشوء أمهن العربية ، وتطورها ، وتشعبها .

ودليلا على ما ذكرنا من أن الانسان العربى الاول استعمل الهمزة للضمائر الدالة على الاشخاص والاشياء . نذكر ان الانكليز ما زالوا يقولون (آى : I) بمعنى (أنا) .. والاطاليين يقولون (ايو : io) .. والفرنسيين (je) والاسبان (jo) ويبدو ان الجيم فى الصيغتين الفرنسية والاسبانية مبدل من الهمزة كالايطالية بدليل أن بعض الاسبان ينطقون الكلمة بالياء (يو : yo) والياء قريبة من الهمزة وكثيرا ما أبدلت بها فى كل اللغات . وهى فى اللاتينية (ego) ويبدو أنها من الهمزة أيضا جرى عليها بعض التحريف التطورى .

فالذى نتصوره ان الانسان العربى الاول ، ولنقل انسان الغاب ، الذى لم يكن قد تعلم اللغة بعد - كان يقول (آ ..) اذا رأى شيئا يشبه ، أى ينتبه له - أو شيئا يريد أن يلفت نظر سواه - أى ينبهه - اليه . ولنفترض أنه رأى سبعا مداهما ، أو صيدا ملائما ، فأراد ان ينبه رفيقه عاجلا الى الاول ليفرا منه قبل أن يهاجمها ، أو الى الثانى ليهاجمها قبل أن يفلت منهما . فما ذا يفعل ؟ حتى أنت وأنا المتحضرين المسلحين بلغة وافرة الثروة للتعبير عما نريد ، نخترل المعجم كله من فرط العجلة فنقول فى مثل هذه الحالة الفورية (آ ..) . وهى هنا وفى كثير من المواقف الأخرى همزة تنبه وتنبه معا .

والذى يراه علماء اللغة ان الانسان بدأ التخاطب بلغة الاشارات قبل أن يهتدى الى لغة الاصوات . فعلى هذا يكون من الطبيعى أن يشير باصبعه الى نفسه اذا أراد أن يقول (أنا) ، وإلى مخاطبه اذا أراد ان يقول (أنت) ، وهكذا ...

وعندما فطن الانسان - ولنقل العربى ، لان حديثنا منصب عليه منذ الآن - الى هذا الصوت (الانفعال) الطبيعى صار يستخدمه اراديا ايضا فى (التفعيل) أى التأثير فى الآخرين ، كما رأينا . فاذا هو أشار بيده الى شىء وهو يقول (آ ..) أصبح هذا الصوت كلاما معبرا يعنى : هذا . وبذلك جمع بين لغة الاشارة ولغة الصوت .

ولا بد ان ذلك كان احدى بدايات اللغة .. لاننا لا نستطيع أن نجزم ان هذا الصوت او غيره كان البداية الاولى بالذات . بل ربما لم تكن هناك بداية أولى ، ولكنها بدايات مختلفة ، من أصوات مختلفة ، من أشخاص مختلفين ، فى أماكن مختلفة .

همزة الضمير :

لنتصور الانسان العربى الاقدم - أم الاصح ان نقول الوحش العربى ؟ - لنتصوره يريد ان يقول (أنا) ، فما ذا يفعل ، وهو لا يملك من اللغة غير صوت (آ ..) وإشارة يده ؟ يقول لصاحبه (آ ..) ويشير الى نفسه . فاذا قال (آ ..) مشيرا الى مخاطبه كان المراد : (أنت) . واذا قال (آ ..) وهو يشير الى شىء أو شخص آخر كان المعنى : (هو) .

وبمرور الزمن ثبت هذا المعنى وتداول بين أفراد

(1) ورد تعليل ذلك فى حديث لنا بعنوان « فضل اللغة العربية على الحضارات القديمة » - فى العدد المذكور من مجلة « اللسان العربى » - ولا سيما فى ص 225 وما بعدها .

ان هاء الضمير المذكر المتصل تنطق مكسورة كلما سبقتها ياء ، مثل : اليه ، فيه ، يليه . وربما كان كسر الضمير المتصل هذا هو الذى جعل بعض العرب يكسرون هذا الضمير منفصلا ايضا ، اى ربما سرت الكسرة من الضمير المتصل الى الضمير المنفصل فقالوا (هى) بدلا من (هو) .

وتوجد (هى) بمعنى الانثى فى اللاتينية ، بصيغتها الهمزية : (ea) ولعل هذا يدل على أن هجرتها الى أوروبا بمعنى الانثى كانت بعد استقرار معناها فى العربية ، اى فى عهد متأخر بالنسبة الى هجرة (هى) : (he) بمعنى (هو) الذكر .

أنا :

وبمرور الزمن ، وبدافع الرغبة فى تمييز (آ ..) عن غيرها من الهمزات التى تدل على معانى أخرى ، تطورت وتطورت ، فاذا بها تصبح (أنا) . وقد استعملوها أول الامر فى جميع معانى الهمزة الأنثى الذكر ، اى للدلالة على جميع الضمائر . وما زالت آثارها ظاهرة فى معظم الضمائر العربية بوجه من الوجوه . ولتأخذ أولها ضمير المخاطب (أنت) ، فان الالف والنون ما زالا ظاهرين فيه . ونعتقد أن أقل (أنت) هو (أنا + تا) . ومثل ذلك يقال فى : انتما ، أنتم ، أنتن .

ونجد أثر (أنا) فى : نحن ، هن .. كما نجده فى بعض الضمائر المتصلة ، مثل : ذهبنا ، ذهبن ، نذهب ، ذهبن .

ونجده كذلك فى بعض اللغات الآرية فى ضمير نحن ، مثل : noi فى الإيطالية ، nous فى الفرنسية ، و (ها) فى الفارسية ، وهذه الاخيرة جاءت من (نا) ، الضمير المتصل ، فى العربية فى مثل : دار (نا) وذهب (نا) - بعد ابدال النون ميما .

نحن :

أما ضمير (نحن) فى العربية فقد طال خلاف البصريين والكوفيين بشأنه ، فقال الاولون ان الاصل فيه هو النون وقال الآخرون ان كل حروفه أصل . أما نحن فنعتقد انه تركيبة طريفة من كلمة (انا) . وقصتها ان صدق حدسنا فيها ، من أعجب القصص اللغوية . فلنتصور الانسان الغابى العربى ، المحدود الثروة من المفردات اللغوية .. بل لنتصور انفسنا فى مكانه .. نريد أن نقول (نحن) فى حين اننا لا نملك كلمة تؤدى معناها ، سوى (أنا) . فما ذا نصنع ؟

وهذه كلها تعنى ضمير المتكلم المفرد : (انا) . أما فى الفارسية فيقولون (او : U) بالضمة ، بمعنى هو ، هى .. والاتراك يقولون (او : o) بضمة مائلة ، بمعنى : هو ، هى - أيضا .

أما فى العربية فقد أبدلوا همزة (او) هاءا كما هو شأنهم أحيانا فأصبحت صيغتها عندهم : (هو) .

هى :

والعادة فى كل العالم - ومنه الجزيرة العربية الشاسعة الاطراف - أن تختلف اللهجات وأساليب النطق . والتطور فى اللغات كله قائم على هذا وامثاله من التحريف والتحويل . لهذا لا غرابة أن نجد من العرب من كانوا منذ القدم ينطقون (هو) بفتحة مشددة على الواو - كما ينطقها كل العرب اليوم فى لغاتهم الدارجة . ومن القدماء من نطقها بالجزم ، أى مثل نطق الفرس لكلمة (او : U) وهذا ما لا يزال يعيه المعجم العربى .

أما الذى اندثر قبل أن تعيه المعاجم فيما يظهر فهو انهم نطقوها (هى) بكسر الهاء ، بمعنى (هو) ايضا . ومرار الزمن تخصصت الصيغة الجديدة بالمؤنث ، كما هى الحال فى تخصص كثير من المرادفات - أعنى الالفاظ الجديدة المتطورة من لفظة سابقة . ومن أمثلة ذلك تخصص كل من : القطف ، والقصف ، والجذع ، والجزم .. فى معنى نوع معين من القطع ، بينما كان أصل معانيها جميعا هو القطع بوجه عام .

ودليلنا على أن (هى) كانت تستعمل للمذكر أول الامر هو انها ما زالت تستعمل للمذكر فى الانكليزية : (هى : he) ثم أبدلوا الهاء شيئا فصارت (شى : She) واستعملوها للمؤنث .

ولعل هذا ابدال قد جرى فى الجزيرة العربية نفسها ثم انقرضت هذه الصيغة فيها قبل ان يدركها المعجميون العرب ، فضاعت علينا . بل لعلها بقيت موجودة فى بعض اللهجات العامية الدارجة هنا او هناك ، او فى بعض الساميات او الهاميات . ونقول هذا لان ابدال الهاء شيئا موجود فى العربية ، فالحقيقة ان العرب قد أبدلوا اى حرف بأى حرف . وشبه ذلك او قريبا منه فعل البشر فى كل مكان . ومن أمثلة ابدال الهاء شيئا فى العربية : الشفاف والبهاف .. الاكمه والاكمش .. التشذيب والتهديب ..

ولعل مما يدل على استعمالهم (هى) بمعنى (هو)

المتطورة منها .

وقد شاء بعض العرب فيما يبدو إعادة الهمزة ثانية الى أول الكلمة فقالوا (احنا) . وما عبثا يقول أكثر العرب اليوم (احنا) بدلا من (نحن) . وليس شيسوع هذه الصيغة في مشارق العالم العربي ومغاربه اليوم هو دليل الوحيد على قدم هذه الصيغة . فإن الدليل الآخر - وهو وثيقة مكتوبة - أقطع في البرهنة على ذلك . وأعني الاكتوبة القرطاجية التي وجدت في البرازيل منقوشة على قطعة رخام - وقد كتبت عام 125 ق م - وهي تبدأ بالقول : «هنا احنا بنى كنعان ..» (I)

وبعض البدو في الشرق الاوسط ومن تكلم بلهجتهم من أهل الحضر يقولون (حنا) - بكسر الحاء وتشديد النون . وكلنا يعرف صوت اسمهان اذ يترنم : حنا زويننا سيوفنا من الكوم ..

وليس بين العرب اليوم من يقول (نحن) بالنطق القاموسي قط . ولكن قلة منهم ، اعرف منهم بعض القبائل على تخوم العراق وسورية ، يقولون (نحن) - بكسر النون والحاء .

تا ..

أما الحديث عن (انت) التي قلنا انها مركبة من (أنا + تا) فيجربنا الى الكلام على (تا) هذه التي نعتقد أن العرب الاقدمين استعمالوها بمعنى (انت) . ولما كان الناس يختلفون في نطق الحركات ، مقصورة او ممدودة مفتوحة او مضمومة او مكسورة ، مستقيمة او مائلة ، فلا عجب أن يقع شئ من هذا الاختلاف في هذه الكلمة (تا) أيضا . ومن يدرس قراءات القرآن تكن لديه فكرة واضحة عن اختلاف اللهجات العربية . بل ان من قام بجولة في عدد من الاقطار العربية يلحظ ذلك مهما كانت حاسته اللغوية فاترة او راكدة .

ومما يدلنا على استعمال العرب الاوائل (تا) بمعنى (انت) هو انها ما زالت موجودة في الفارسية بصيغة (تو) بنفس المعنى . ولا شك ان ذهن القارى قد انتقل فورا الى هذه الصيغة في الفرنسية أيضا ، فالواقع ان (tu) تعني (انت) في الفرنسية والاطالية معا . ويظهر انها منحدرة من اللاتينية فقد وردت فيها أيضا : tu و tute . وهى في الانكليزية (ذاو

لقد كان من جدنا الاعلى أن حل المشكلة بطريقة بازعة تستحق اليوم اعجابنا ، فقال (أنا أنا) ، دلالة على عدد من الاشخاص هو أحدهم . وذلك شبيه بمن كانوا يشدون الى المركبة حصانين لجزها قبل اختراع محرك واحد له قوة عدة أحصنة .

والظاهر أن تكرار اللفظة تعبيرا عن الجمع كان عادة لغوية عربية قديمة ، استغنى عنها الناطق العربي فيما بعد حين اتسعت به مجالات الكلام . وقد بقي من آثاره الكثير من الالفاظ التكرارية مثل (الجلجل) دلالة على شئ يقول (جل جل جل جل ..) الى عدد لا يحصى من المرات ، كما هو معلوم . وكذلك (اللعللة والدمدمة والجمعجة والصلصلة) . ومن الاسماء : الصرصر ، الجدجد ، الهدهد ، البلبل .. وامثالها . فقد اكتفوا بذكر الصوت مرتين تعبيرا عن تكرره مرات كثيرة .

ويبدو أن تكرار الكلمة تعبيرا عن الجمع كان الطريقة الشائعة عند امم أخرى ربما كانت كثيرة . وما زالت موجودة في بعض اللغات حتى الساعة . فاذا كان بعض القراء قد سمع أحد الاندونيسيين يلقي خطابا فلعله قد لاحظ ان الخطيب يستهل كلامه بقوله : (سودارا سودارا) ، اى (صديق صديق) . والمعنى : أيها الاصدقاء . فاذا أرادوا أن يعبروا عن كلمة (رجال) قالوا : رجل رجل .. واذا أرادوا التفاح قالوا .. تفاحة تفاحة .. واذا أرادوا العصافير قالوا : عصفور عصفور ...

هذا يشجعني على الاعتقاد بأن الانسان العربي الاقدم ، الذي بدأ مشروع صنع هذه اللغة الفخمة لنا ، قد حل مشكلة فقدان لفظة (نحن) في قاموسه الصغير بقوله : أنا أنا .

وبمرور الزمان وكر الاجيال سقطت الهمزة فصارت الكلمة (نانا) . ثم انهم ادخلوا في وسطها الحاء تنفيها فصارت (نحننا) . وما زال عرب الشام (سورية) واهل الموصل في العراق يقولون : نحننا .

ويبدو لنا أن هذا هو أصل (نحن) . أعني ان (نحننا) هي الاصل الاصح ، اذا اعتبرنا القدم معيارا للفصاحة . وقد اتضح لي في كثير من المناسبات اللغوية أن الكثير من التعابير التي نسميها (عامية) ليست تحريفا من الفصحى كما كنت اتوهم قبل ، بل انها أفصح من الفصحى . أعني ان الفصحى هي (العامية) ، المحرفة ،

(1) نوهنا بذلك في تحقيق أثل كلمة «فثيقا» في العدد الثالث الآنف الذكر . انظر ص 130 . وقد وردت الاكتوبة القرطاجية كاملة النص في العدد الثاني من نفس المجلة ، ص 35 .

thou. وقد دخلت الانكليزية عن طريق السكسونية مستقلا عن اللاتينية . وصيغتها السكسونية أقرب الى الاثل فهو (ذو : thū).

أما لماذا قلنا ان أصلها عربي فلان بقايا صريحة منها ما زالت موجودة في العربية . أولها التاء في (أنت) كالذي تقدم . بنا من الكلام ، وثانيها تاء صيغة المخاطب في (فعلت)، وثالثها في (تفعل). وكلامنا مقصور حتى الآن على المفرد ، أما في المخاطب المثنى والجمع فنجد التاء . كذلك في : انتما ، انتم ، انتن .. تفعيلان ، تفعلون ، تفعلن .. فعلتما ، فعلتم ، فعلتن ..

وأما تحول (تا) الى (تو) فسببه كما قلنا اختلاف العادات النطقية عند الناس ، من عرب وغيرهم . وما زال بعض العرب يميلون الفتحة المديدة الى الضمة في لبنان وغيره .

وتظهر هذه العادة النطقية باجلى وضوحها في ايران على الاخص ، ولا سيما في طهران ، فانهم يقولون (ايرون ، وتهرون) حتى في اسمى وطنهم وعاصمتهم (ايران وطهران) . وهذا يمكن تفسيره بأنه كان العادة النطقية عند القبائل العربية المهاجرة التي نقلت اللغة العربية القديمة الى ايران . وبنفس الطريقة انتقلت العادات النطقية العربية الاخرى ، المغايرة للفصحى التقليدية ، الى الاقطار العربية نفسها ، خارج الجزيرة العربية .

ونظن أن بعض الاعرزين الاوائل قد استعمالوا (تا) بمعنى الضمائر على اختلافها مثل استعمال بعضهم الآخر لفظة (أنا) .

يدل على ذلك بالإضافة الى الامثلة المتقدمة ، وجود التاء ضميرا متصلا بمختلف الافعال مثل : ذهبت (هي) وذهبتا (هما) .. تذهب (هي) ، وتذهبان (هما) ، وتذهبون (أنتم) .

ومما يدل كذلك على استعمال (تا) لمختلف الضمائر هذا الخلط المعنوي في استعمال التاء في أول الافعال المضارعة بصورة واحدة ومعاني مختلفة ، في قولنا : (تذهب أنت الرجل ، وتذهب هي المرأة) ، وقولنا : (تذهبان انتما الحاضران ، وتذهبتان هما الغائبتان) ، فلا يمكن معرفة عائدية الضمير في هاتين الصيغتين (تذهب ، وتذهبان) دون قرينة مميزة .

وهكذا توزع الضمير (تا) على مختلف الافعال كيفما اتفق ، اى بنا . على الظروف التطورية السانحة ،

بسبب تداوله على السنة مختلف القبائل في الجزيرة العربية ، مما جعل الكلمة تتطور عند كل قبيلة بطريقة خاصة . وبتعبير آخر ان الالفاظ كانت تتطور مستقلة عند كل قبيلة على حدة في حال افتراقها ، ثم تتفاعل التطورات المختلفة كلما التقت القبائل وقائس بعضها بلغة بعض .

والذي أنقذ اللغة الفارسية من هذا الخلط في استعمال الضمير (تا) هو ان الموجة الهجرية العربية التي نقلته الى ايران كانت قد غادرت الجزيرة العربية في عهد قديم جدا فيما يظهر ، اى قبل أن تطرأ على هذه اللفظة كل هذه التطورات التي تحدثنا عنها ، وبعد أن تخصص معناها بالدلالة على ضمير المخاطب المفرد .. أو ان القبيل المهاجر كان يستعمل (تا) ضميرا للمخاطب المفرد فقط .

وتظهر التاء كضمير متصل في الفارسية ايضا مقابل الكاف العربي اللاحق بالاسم والفعل ، في مثل (قلبك ، رأيتك) ، فهم يقولون : (قلمت ، ديدمت) . وهذا يدلنا على أن هذا الكاف العربي كان أصله تاء ، أى ان الصيغة الفارسية أفصح ، أو أقدم بتعبير علمي .

ولا ندري من أى بذرة صوتية نبتت (تا) هذه . فلعلها من قول الطفل (تا تا تا ...) فاستعملوها بمعنى الضمير مثل استعمالهم قول الطفل (ما ما ما ...) بمعنى الام ، وقوله حرسه الله (با با با ...) بمعنى الاب .

أنت ، انتما ..

ونعود الى فرضية (أنت = أنا + تا) . فالذي يظهر لنا أن القبيل العربي الذي استعمال (تا) قد اجتمع في ظروف ما بالقبيل الذي استعمال (أنا) .. فاختلط القبيلان ، واختلطت الكلمتان ، حتى جاءت أجيال فقالت : (انت ، انتما ، انتم .. تذهب (انت ، أو هي) ، تذهبان (انتما ، أو : هما) .. الخ .

2 - آب

اذا وجدت كلمة (آب) في معجم عربي فلن يخطر لك أن معناها (الام) ، لانها بهذا المعنى من اختصاص المعجم الفارسي . أما في المعجم العربي فمعناها : الاقنوم الاول بالتعبير النصراني ، أو الشهر الخامس باللسان البابلي ، الذي يقابل عندنا الشهر الثامن بالتقويم الميلادي (كان البابليون يبدؤون سنتهم من الشهر الرابع - نيسان .. وعلى هذا فان آب هو نفس

الشهر من السنة عندنا وعندهم).

ولكنى أنا لن أتردد فى ادراج كلمة (آب) بمعنى الماء فى المعجم التائيل المأمول .

نلاحظ قبل كل شىء، هذا الشبه بين كلمتى (آب) و (ماء) ، فهما كلمة واحدة فى الائل ، تكونت احدهما من الاخرى بقلب وابدال ، مثل : عنزة ومعزة ... ولست اريد أن أقول ان (الآب) متطورة من (الماء) لان العكس هو الصحيح فى الواقع . أما الجذر الاثلى لكليهما فهو صوت (الهواء) !..

ولنبداً الحكاية من اولها ، فان للآب ايضاً لحكاية غريبة حقيقة بالنظر . واسمح لنا أن نبدأ الحكاية بك أنت أيها القارئ، الكريم . تصور أنك تخاطب انساناً لا تعرف لغته ولا يعرف لغتك وليس بينكما لغة ثالثة مشتركة تعرفانها معاً ، وادرت أن تخبره بهبوب الهواء ... فكيف ستعبر عن ذلك ؟ أنا موقن أنك ستقول له : هو و و و ...

سل من شئت ، كما سألت أنا ، فسترى ان كل انسان تسأله لا يجد طريقة غير أن يقول مثلك : هو و و و ...

يحق لنا اذن ان نستنتج ان ذلك ما فعله جدنا الانسان العربى الاول ، وكل انسان أول . وقد بقى لنا من ذلك فى المعجم العربى (الهو) - كالجو - بمعنى الكوة ، أى الخرق فى الجدار يدخل منه (الهواء) .

ولنتبرك الكوة الآن وكيفية تطورها من (الهو) ، فهذا موضوع جانبى بالنسبة الى صلب حديثنا عن (الآب) .. فليعزنا القارئ، اذا نحن أغفلناه ، كما أغفلنا غيره من مواضيع جانبية سيكون لها مكان آخر للبحث .

وبعد أجيال لا نعرف عددها ، وتقلب احداث لا يمكننا التكهن بها ، حين تكونت اللغة العربية واخذت تنمو صاغوا من (الهو) كلمة (الهواء) . واليمزة هنا طارئة طبعاً لا تمنعنا من تعرف أصل الكلمة ، فنحن ما زلنا حتى اليوم نسقطها فى مثل صيغة (التهوية) ، لان الاصل هو الها، والواو فحسب .

وبسبب تنقل أبنا. الجزيرة العربية واختلاف طرائقهم فى النطق تطورت الكلمة كما تطورت كل كلمة عربية تقريباً فصارت لها صور مختلفة عديدة فى بعض الاحوال .

وانقلب الواو باءاً فى لفظة (الهواء) فاذا بها تغدو

(الهايا) ، وهذه ايضاً تطورت فصارت (الهباب) ، وهذه ايضاً تطورت فصارت (الاباب) .

كم من الزمان والمكان والاناسى تطلب هذا التطور ؟ لا ندري .

والذى نعتقده أنهم استعملوا هذه الالفاظ الاربعة كلها بمعنى (الهواء) ، اول الامر . ثم جرى التخصص كما يحدث غالباً للالفاظ المتوالدة على هذا النمط .

ضيمت (الهو) معنى الهواء فى المعجم فصارت تعنى (الكوة) كما قلنا ، واحتلت مكانها الكلمة المستحدثة : (الهواء) . وتخصصت (الهباب) فى الدلالة على ذرات الغبار المعلقة فى (الهواء) . وتخصصت (الهباب) فى الدلالة على الجسيمات الفحمية السابحة فى (الهواء) ، التى تحدث السواد فى القدور والجدران والسقوف ، فى الدار .. او ربما فى الغار ، قبل عهد الدور والقدور .

وأما (الاباب) فصارت تطلق على السراب ، ومن ثم الماء . وهى طريق تطورية منطقية لان السراب فى الحقيقة مرحلة وسط بين الماء والهواء . تراه ببيعة من بعيد فتحسبه ماء ، فاذا أتيت وجدته هواءاً . لقد كان السراب عند البدوى العربى هو الهواء ائمنظور ، وهو كذلك علمياً ايضاً . وهو فى نفس الوقت ماء موهوم . فلا غربة انهم أطلقوا لفظ (الاباب) على السراب أولاً والماء ثانياً . وما زالت الكلمة تحمل هذين المعنيين فى المعجم العربى . ومن (الاباب) صاغوا (العباب) : معظم الماء ...

والذى نراه أنهم خففوا (الاباب) بعد ذلك فنطقوها (آب) وخصوها بالماء دون غيره ، فانقطعت صلتها بالهواء والسراب . ومن ثم نقلها المهاجرون منهم الى ايران مع بقية مفردات لغتهم التى لا يزال الكثير من آثارها واضحة فى اللغة الفارسية ، مما اندثر بعضه فى اللغة العربية الام نفسها بعد ذلك ، مثل كلمة (الاب) التى نتحدث عنها الآن . ولكنها قبل اندثارها انجبت للعرب كلمة (ماء) بعد ان ابدلت بأؤها ميماً فصارت (آم) ، ثم قلبوها فصارت (ماء) .

ودليلنا على أن الابدال جرى على الكلمة قبل القلب هو أن (آم) -أخت (آل) -تطالعنا فى السنسكريتية ضمن كلمة (سرام) أى الماء ايضاً . وواضح انها من لفظة (السراب) العربية .

أما لماذا اندثرت كلمة (آب) فى العربية بمعنى الماء فالأغلب هو أن بنتها كلمة (ماء) هى التى قتلتها ، لانها

صادفت ظروفنا لغوية ملائمة فشاعت على اللسنة شيوخا كاسحا . وربما كانت كلمة (آب) قد اقترنت بمعنى مكروه أو حدث مشؤوم فزهدوا فيها .

وليس هذا كل ما لدينا من برهان على عروبة (الآب) . فالى جانب جداتها اللاتينية مرزى بنا - اى : الاباب ، الهباب ، الهباء ، الهواء - نجد لها بنات ما زلن يحتلن مكانهن فى المعجم العربى ، بعد أن جرت عليهن تطورات مماثلة .

فمن (الآب) صاغوا (الآل) الذى اختص بمعنى السراب ، ونظن أنه استعمل بمعنى الماء أيضا فى وقت من الاوقات بدليل اشتقاق بعض اللفاظ المائية منه بابدال همزته فى مثل فعل (بال) بمعنى افرز (ماء) الجسم .. و (رال) : افرز (ماء) الفسم .. و (راق) اى ترقق ومنها (الريق) - كالعين وهو الماء ، و (الريق) - كالعيند - وهو ماء الفم ايضا .. ثم (الرى) : السقى ، ولعله مرخم من الريل ، او الريق .

كذلك صاغوا فعلى : آم ، عام .. وغيرهما .

ومن (الآب) أيضا - أو (الاباب) - صاغوا (اللواب) - كاللعاب ، وزنا ومعنى .. و (اللوب) - كاللون - وهو الحوم حول (الماء) دون الوصول اليه .

وواضح أن كل واحدة من هؤلاء البنات - بنات الآب - من الآل ، والبول ، والريل ، والريق ، والرى ، واليوم ، واليوم ، واللوب ، واللواب .. لها صلة شديدة بالماء مع انقطاع صلتها بالهواء ، وبالاباب (الهوامي) . ويلاحظ أن توليد هذه اللفاظ قد تم بابدال الحرف الاول او الثانى من كلمة (آب) ، او احدى بناتها .

على أن كلمة (آب) لم تضع فى العربية ، ولكن الذى ضاع منها هو معنى الماء فقط ، لان الكلمة بذاتها موجودة بصيغة (آب يؤوب أوبا) ، بمعنى الرجوع . بل ان معنى الماء ايضا لا زال موجودا فيها ضمنا لان الاوب يعنى ورود (الماء) ليلا ، ولعل هذا هو الذى اعطاه معنى الرجوع . ولكن الدليل العجيب على أن (الآب) هى أم (الآل) هو ان البنات ايضا - الآل - تعنى الرجوع مع معناها انسرايى ، فقالوا : (آل يؤول أولا) مثلما قالوا (آب يؤوب أوبا) .

يضاف الى هذا ان لفظة (آب) قد انجبت عن طريق ابدال حرفها الاول - الهمزة - بنات أخريات ، بعضهن معنى (الماء) ، مثل : ذاب ، ذاب (جرى) . ومنها نهرا من معنى (الرجوع) ، مثل قاب ، قاب .. وبعضهن من الزاب ، والمزاب ، و ساب (ومنها : سال) ، وصاب

(ومنها : الصيب - كالسيد - أى الغيث) ، و لاب ...

هكذا نرى لفظة (الآب) قد انحصرت بين طائفة من أسلافها من جهة وطائفة من اخلافها من جهة . وهى بين الطائفتين الحلقة المفقودة - سابقا - والموجودة منذ الآن . فهل يكفينا هذا دليلا على أنها عربية ؟

واما (آب) بمعنى الشهر ، فمن معنى الماء ايضا ، وقد دخل الفارسية باسم (آبان) اى بصيغة الجمع .. ولكن لهذا حديثا آخر .

ووردت كلمة (آب) متطورة فى اللاتينية بصيغة (اكو) : (aqua) اى الماء ايضا . ههنا سيظن القارىء لا محالة أننا أفرطنا فى التنظي وابعدنا فى التقصى . ولكن اللغويين الاوربيين يقولون ان لهذه الكلمة نسبة الى الكلدية (qbe) والسنسكريتية (enbe) ، تعنى الماء . ومشابهة هذه الكلمة الاخيرة للكلمة العربية (آب) لا تحتاج الى ايضاح .

وقد وردت الكلمة فى بعض اللهجات الفارسية بصيغة (آو) وهى كذلك من العربية التى بقى من صورها فعل (آوى ايوا) وهى من أخوات آب ، وثاب ، وال .. ومنهن صيغ المأوى ، والمآب ، والمثاب ، والمآل ...

فعلى هذا نستطيع الآن ان نؤثل هذه الكلمة اللاتينية تأثيلا تقريبا على هذا الغراز : aqua - ach - آو - آب - أباب - هباب - هباء - هواء - هو (اى حكاية صوت الهوا) .

يا للعجب . كم من القرون يا ترى غبرت منذ ولادة هذه الكلمة ؟ وعلى كم من الملائين من اللسنة تداولت حتى تطورت من (هو) الى (aqua) ؟

يا لسحر الماضى ، ولا سيما اذا كان مجهولا .. ويا لبرعة المجهول ، ولا سيما اذا كان ماضيا !..

وتوجد الكلمة فى الفرنسية بصيغة (او : aqua) وتقول معاجمهم التأثيلية انها من (appa) اللاتينية . والحق معهم ، لانهم لا يعرفون : آو .

فبعد اليوم لا يستطيع الايطاليون أن يجهلوا أصل كلمتهم (appa) - وهى كالاتينية - والفرنسيون أصل (eau) ، والهنود أصل (eau) والايروانيون أصل (آب) ، والعرب أصل ماء . انها جميعا ترجع الى اثل واحد وضع حجره الاساسى جدهم الاعلى ، الحيوان الناطق ، الوحش العربى ... يوم قال لصاحبه وهو يحاوره ، فى الغاب : هو و و و و و و و و !..

3 - الوزن والوجن

مال رفيقي الى الميزان الآلى فى الصيدلية فاعتلى قاعدته ، واذا بالنبل (المؤشر) يقفز فجأة من مخبئه كأنما هب من رقاد بلسعة عقرب . وظل يترنج يمينا وشمالا ثم استقر مائلا كأنه مات وهو واقف ، يكاد يقع لولا قوة سحرية تسنده .

وبدا لى أن أحذو حذوه ، أعنى رفيقى ، فقد مضت أعوام وأنا لا أعرف مدى ما أضافه الى ثقل على نفسى طول الركود الجثمانى والالتهاب العصبى والفكرى . فارتقيت قاعدة الميزان ، وهبت النبله تعيد من جديد تمثيل مهزلة الموت بعد البعث . وبرزت لى من سررة الميزان بطاقة صغيرة ، لفتت نظرى عليها دعوة بالفرنسية الى تكرار هذه التمثيلية : *Pesez-vous* أى وزن نفسك .

وكما قفزت النبله من مهجعها الى الرقم الذى يدل على مقدار ثقل على الكرة الأرضية ، المعلقة بقدى ، حيثما ذهبت - قفز ذهني من كلمة *pesez* الفرنسية الى كلمة (وزن) العربية . نعم ، انهما كلمة واحدة .. (I) فهذا دليل آخر على أمومة العربية للآريات ، ان كنا ما نزال بحاجة الى دليل .

بل ان هذه الكلمة الفرنسية ساعدتنى على تأثيل الكلمة العربية (وزن) من (وزن) ، وما كنت لحظت ذلك من قبل . لقد انكشف لعينى الآن كيف ولما ذا اصطلح العرب الاقدمون على كلمة (وزن) ، (وازي) بمعنى التناظر والمضاهاة ، فقد كانوا يشترطون على البائع ، او المقايض ، استواء طرفى الميزان ، أى تعادلها .. ومن هنا كان (التوازي) من (التوازن) .

أما لما ذا لا أقول على العكس ان (التوازن) من (التوازي) فلأنى وجدت لكلمة (وزن) أصلا آخر هو (وجن) . وقد اكتشفت ذلك ايضا بفضل اللغة السكسونية ، كالذى سيأتى حديثه .

وعند البحث عن نسب الكلمة الفرنسية (*peser*) وجدت أن أثلها من فعل *penso* (يزن) باللاتينية (الرسمية) ، وهو *peso* باللاتينية الدارجة . وبتعبير آخر ان اللاتين كانوا يستعملون الصيغتين العربيتين (وزن) و (وزن) معا . وبتعبير أغرب ان العامية

اللاتينية أفصح هنا وأصل من عربيتنا الفصحى ، أو أعرق على أقل تقدير ، لأنها تستعمل (وزن) بمعناها الاثلى الاقدم (الوزن) الذى اضمحل واندثر من نصيحتنا ، بعد ان استعير منه معنى (الموازاة) .

وايضاحا للفكرة وتقريبا لها من الاذهان نقول ان عرب الجاهلية استعملوا (الحلم) مثلا بمعنى العقل والحصافة ، ومن هذا المعنى تولد معنى رحابة الصدر والصبر على السفها . وهو المعنى الشائع اليوم وقراء الادب العربى القديم يرتاحون الى المعنى الجاهلى ويجدونى اوفى نصيبا من الفصاحة والاصالة . فهذا ما قصدناه بفصاحة كلمة (الوزن) عند اللاتين وأصالتها بمعنى الوزن الذى حل محله فى العربية معنى المضاهاة ، ثم المساواة ، ثم تساوى المسافة بين الخطين او السطحين باصطلاح الرياضيين .

وما زالت الكلمة الفرنسية أيضا على المعنى الاثلى ، ويبدو ان كلمة *peser* فيها منحذرة من اللاتينية العامة *pesare* ، لا من اللاتينية الرسمية *pensare* حينئذ خطر لى هذا السؤال : ما أثل الكلمة عند الانكليز ياترى ؟ (2) ان فعل (وزن) فى الانكليزية هو *weigh* ، ومعناه : يزن ، يحمل ، يضطهد ، يضغط شديدا . وعند البحث عن مأتاها ظهر انه من السكسونية *wegan* ، أى : يحمل . واذا بها من كلمة (وجن) العربية التى تعنى : دوى بالشئ ، ودقسه ، وضربه . ومنها توجن : ذل وخضع . ومنها أيضا : الميحنة : المدقة . وهى ما زالت مستعملة بهذا المعنى فى العراق .

وأما *weight* أى الثقل بالانكليزية فواضح أنه من فعل *weigh* بزيادة التاء فقط ، فلا داعى للبحث عن أثله هو الآخر . ولكنى لا ادرى لما ذا بحثت عنه . وشد ما ادهشنى ان وجدت لكلمة *weight* أثلا آخر فى السكسونية هو *wiht* ، وان هذه على زعم المعجم من *wegan* الآتفة الذكر .

هذا مثال صاحب آخر على فائدة درس الآريات فى تفهيم أمهن العربية ، فاننى ما كان يخطر لى قط وجود صلة قبرى تأيلية بين كلمتى (وجن) و (وهت)

(1) المصدر هو : *peser* ، والراء زائدة كما هو معلوم ، والكلمة تنطق بدونها : (بيزه) .
(2) استعملنا كلمة (الاثل) أحيانا بمعنى (الاصل) كما لحظ القارى . ونقترح استعمال الاثل والتاثل والاثلى ، وغيرها من الاشتقاقات فى التاصيل اللغوى خاصة ، مقابل : *etymologic* . أما « الاصل » فتبقى على معناها العام .

التي لا تنطبق على هجرة اللغة العربية الى أوروبا في تلك العهود السحيقة المجهولة . وما ذكرنا الآن الا أمثلة يسيرة من نماذج كثيرة تعج بها المعاجم .

وواضح أن الذين نقلوا كلمتي (وجن) و (وهت) الى أواسط أوروبا غير الذين نقلوا (وون) و (ووزي) الى إيطاليا . وانما يبدو انهما هجرتان عربيتان أو أكثر ، في وقتين مختلفين ، أو أكثر . وإن كانت هجرة واحدة أو هجرتين في وقت واحد فيمكن أن تكون هجرة طائفتين من العرب القدامى لكل منهما لهجتها . وقد حدث أمثال ذلك في الفتوح الإسلامية من تمدد القبائل في الحملة الواحدة ، فبقيت آثار لهجاتها المتباينة في الاقطار العربية حتى اليوم .

إن اختلاف المراحل التطورية في الالفاظ العربية التي دخلت اللغات الأوروبية يدل على موجات متوالية من الهجرات العربية ، ربما منذ عهد انحسار الجليد عن أوروبا . فهل يمكن ولو بوجه التقريب معرفة بعض هذه الهجرات وتعيين القبائل العربية أو الاقوام السامية أو الحامية التي ساهمت فيها ؟

بعض المظاهر اللغوية غريبة خليقة بالدرس . منها مثلا استعمال المصدر بمعنى الصفة في بعض الكلمات الانكليزية . مثل :

الجود : good ، أي : جيد
النبيل : noble ، أي : نبيل
العلية : ill ، أي : عليل
الطول : tall ، أي : طويل
السقم : sick ، أي : سقيم

فإن كانت هذه الالفاظ ، وأمثالها ، قد دخلت أوروبا في وقت واحد ، أو عن طريق واحد .. كانت دليلا على القبيل العربي الذي جاء بها . ومثل هذا يمكن أن يقال في كل طائفة من الالفاظ تجمع بينها خصيصة مشتركة .

Saxon - 4

ولم لا ؟ فلنبحث عن نسب كلمة سكسون Saxons أيضا ، فلعلها تهدينا الى شيء عن السكسون ، أو تلقى ضوءا ما على نسبهم . وما أسماء الاعلام الا الالفاظ من اللغة ، تخضع لما تخضع له كل الالفاظ اللغة من قوانين الاقتباس والتحريف والتطوير .

صحيح اني لم أعتد حتى الساعة الى الجذر الصوتي الذي نجم منه اسم (العرب) انفسهم ، ولكن هذا لا يمنع أن نتحرش بالاسماء الأعجمية بحثا وامتحانا ، لعلنا

العربيتين ، لولا معجم التائيل الانكليزي . وإذا بكلمة (وهت) العربية تعني : ضغط الشيء ، وداسه دوسا شديدا ، أيضا . والظاهر ان هذه الكلمات الأربع : السكسونيتين والعربيتين ، كان لها معنى واحد ، أو معانٍ متقاربة جدا ، ولكن المعاجم لم تدركها الا في أوقات متأخرة من تطوراتها ، فأصبح علينا نحن أن نستقصى ذلك . ولكن اماطة الستار عن الصلات التطورية بين الوزن ، والوزي ، والوجن ، والوهت ليس هذا مكانه : فإلى المعجم التائيل .

فما معنى هذا ؟

من معانيه ان الشبه بين اللغتين لم ينشأ عرضا عن انتقال كلمات مفردات من لغة الى أخرى عن طريق الاحتكاك الخارجي من تبادل تجاري أو نحوه . وانما نحن أمام ظاهرة لغوية لها دلالات تاريخية أعمق جذورا وأخفى أسرازا . نحن أمام كلمتين عربيتين مترادفتين لكل منهما حكايتها وتاريخ حياتها ، ولكنهما من أصل واحد ، تجمع بينهما صلة وثيقة ولكنها مختبئة وراء ستار من التنكر لفظا ومعنى مما يصعب معه اكتشافها حتى على الدارس العربي ، بله الاجنب . وما كنت لاتوصل الى فضحها لولا اني وزنت نفسي ، أغنى جسمي ، لاقيس درجة التجاذب غير الودي بيني وبين الكرة الأرضية .

ومن معاني هذا أيضا ان قبيلة من الناس في أواسط أوروبا - السكسون - الجرمان - كانوا يتكلمون لغة فيها ألفاظ عربية - وهي كثيرة - ما تزال باقية حتى اليوم بالرغم من تقلب الاجيال واختلاط اللغات واللهجات وتعرض الالفاظ العربية خاصة للتحريف بسبب صعوبة نطق حروفها على أقوام انحرفت سلاقتهم واضطربت ألسنتهم بتأثير لغات أخرى واختلاطات متوالية .. وأخيرا بالرغم من ضياع الكثير من الالفاظ العربية لا محالة ، أما بانقراضها وأما بتحريف معناها أو مبنائها بحيث لم يعد باستطاعتنا التعرف عليها أو البرهنة على نسبها العربي .

والذي يظهر هو أن وجود كلمات مترادفة أو مترابطة يتأثر بعضها من بعض لفظا ومعنى - لا يكون من اقتباس الالفاظ بين لغتين ، وانما يكون من هجرة أقوام بلغاتهم .

صحيح ان التاريخ يعرف أمثلة غير قليلة من تكلم أقوام بغير لغتهم ، أي هجرة اللغة دون أهلها ، الى أقطار أخرى . ولكن لهذه الظاهرة أسبابها وقوانينها

نجد ما وراء الائمة ، ان كان وراءها شيء يعني .
يقول المعجم الانكليزي ان كلمة (سكسون Saxon
أثناها من seaxan و seaxa باللغة السكسونية
نفسها ، وان هاتين الكلمتين من seax . والى هنا
ما زال الامر يبدو عاديا لا شأن له بنا . ولكن المثير هو
معنى هذه الكلمة . انه السكين !

و السكين هي المذبة طبعاً . و السكائن - كالحداد -
هو صانع السكاكين . وكلمة السكين تشبه seaxan
لفظاً وتطابقها معنى . واما ان كان النون زائداً فى هذه
الكلمة الاعجمية فان seax وهي الكلمة السكسونية
الاثلية تطابق فى العربية (الشاقص) اى القاطع ، لفظاً
ومعنى . وكما قالت العرب : الباتر ، والماضي ،
والحسام ، والقرضاب ، وغيرها من معانى القطع فى
تسمية السيف ، يظهر أن قداماهم قالوا (أشاقص)
فى تسمية السكين . ولعل قبلاً منهم قد هاجر بهذه
الكلمة بصيغتيها (السكين والشاقص) الى اواسط اوربا
فى احدى الهجرات - مستقلاً عن هجرة (الهنود
الاوربيين) الذين كنا سميناهم فى حديث سابق
(العرب/الهنود/الاوربيين) . (I)

هؤلاء السكسون لما ذا تسماوا او سماهم الناس
بالسكين ؟ هل لانهم اشتهروا بصنع السكاكين ؟..
او القتال بها ؟...

وهل لنا ان نسميهم بالعربية (السكاكين)
- كالحدادين - او (السكينيين) ؟ من الواضح أنه لا
ضرورة لهذه التسمية الآن ، لكننا لو فعلنا لما جافينا
الحق ، بشهادة معاجهم .

وسواء أكان الاسم من السكين أم الشاقص ، فان
هاتين الكلمتين العربيتين ترجماناً لكلاهما الى جذر اثل
واحد ايضاً ، ذلك ان النون زائدة فى السكين - ونقولها
مع الاعتذار الى النحويين - لان اثل السكين فى رأينا من
(السك) ، ومنه (سكة) المحراث التى تشق الارض .

و (السك) أثلاً من (الشق) ، وهذا من (أشقص) ، وهذا
من (القص) ، وهذا من (قط) وهو اللفظ البدائى الذى
صور به العرب الاوائل صوت القطع .

وربما كانت احدى الكلمتين السكسونيتين من
(الشق) والاخرى من (السك) ولو ظنوا ان الاثنتين
من seax ، كما ظنوا مثلاً أن wiht من wegan
، وما دروا ان الاولى من (وهت) والثانية من (وجن)
- ولو انهما بالنتيجة تؤولان الى اثل واحد .

وقد ورد (السك) و (الشق) فى اللاتينية أيضاً
بصيغة sica أى السكين او الخنجر . وهى قريبة
الشبه بأصل الاسم السكسونى seax وربما كان
معنى الخنجر فى اللاتينية يؤيد فكرة قتال السكسون
بسكاكينهم ، فلعلها كانت أقرب شكلاً الى الخنجر .
أو حجماً الى السيف او الساطور . من يدري ؟..

وكلمة sica هذه صلة بكلمة sicilian اى
المنجل ، ومنها بالانكليزية sickle اى المنجل أيضاً .
ووردت فى اللاتينية كلمة seco اى يقطع ، وهى
أقرب الى كلمة (يشق) العربية ، بينما sica أقرب
الى (سك) فيما يظهر .

على أننا لا نقصد أن اسم السكسون مقتبس عن
طريق اللاتينية ، بل نرجح أن هجرة عربية انشعبت
فى زمن من الأزمان فذهب شطر منها الى ايطاليا وشرط
الى اواسط أوربا . بل ربما كانتا هجرتين أو أكثر .

فلئن صح أن اسم السكسون عربى الاصل كان
فى مقدورنا تأثيله على المنوال التالى مثلاً : Saxon
Seaxan - سكين - سك - شق - شقص
(أو : Saxon - Seaxan - seax - شاقص)
قص - قط .

عبد الحق فاضل